هو الأبهی - الحمد لله الذی أشرق علی الفؤاد...

حضرت عبدالبهاء

النسخة العربية الأصلية

لوح رقم (6) – من آثار حضرت عبدالبهاء – مکاتیب عبد البهاء، جلد 1، صفحه 109

هو الأبهی

الحمد لله الذی أشرق علی الفؤاد بنور الرشاد و نور القلوب بسطوع آیات القدس بکل روح و سداد و هدی المخلصین الی معین العرفان ببینات ظهرت فی حقیقة الآیات و الکلمات و أخرج الطالبین الی عالم النور من بحبوحة الظلمات و الصلاة و التحیة و الثناء الساطع من زجاجة القلب المقدس الطافح بالبشارات و نزل الروح الامین علی فؤاده بالآیات المحکمات و آله الطیبین الطاهرین أولی البراهین و الحجج البالغة بین الممکنات و وسائط فیض الحق بین الموجودات فاعلم ایها الواقف فی صراط الله المتوجه الی الله و المقتبس من أنوار معرفة الله بان الآیة المبارکة التی نزلت فی الفرقان بصحیح القرآن قوله تعالی "ما کذب الفؤاد ما رأی" لها سر مکنون و رمز مصون و حقیقة لامعة و شؤون جامعة و بینات واضحة و حجة بالغة علی من فی الوجود من الرکع السجود و نحتاج فی بیان حقیقتها لبث تفاصیل من موازین الادراک عند القوم و شرحها و دحضها حتی یظهر و یتحقق بالعیان ان المیزان الالهی هو الفؤاد و منبع الرشاد فاعلم بان عند القوم من جمیع الطوائف أربعة موازین یزنون بها الحقائق و المعانی و المسائل الالهیة و کلها ناقصة لا تروی الغلیل و لا تشفی العلیل و لنذکر کل واحدة منها و نبین نقصه و عدم صدقه فأول الموازین میزان الحس و هذا میزان جمهور فلاسفة الافرنج فی هذا العصر و یقولون بأنه میزان تام کامل فاذا حکم به بشیء فلیس فیه شبهة و ارتیاب و الحال ان دلیل نقص هذا المیزان واضح کالشمس فی رابعة النهار فانک اذا نظرت الی السراب تراه ماء عذبا و شراب و اذا نظرت الی المرایا تری فیها صورا تتیقن بانها محققة الوجود و الحال انها معدومة الحقیقة بل هی انعکاسات فی الزجاجات و اذا نظرت الی النقطة الجوالة فی الظلمات ظننتها دائرة أو خطا ممتدا و الحال انها لیس لها وجود بل یتراءی للابصار و اذا نظرت الی السماء و نجومها الزاهرة رأیت انها اجرام صغیرة و الحال ان کل واحد منها توازی أمثال و اضعاف کرة الأرض بآلاف و تری الظل ساکنا و الحال انه متحرک و الشعاع مستمرا و الحال انه منقطع و الأرض بسیطة مستویة و الحال انها کرویة فاذا ثبت بان الحس الذی هو القوة الباصرة حال کونها أقوی القوی الحسیة ناقصة المیزان مختلة البرهان فکیف یعتمد علیها فی عرفان الحقائق الالهیة و الآثار الرحمانیة و الشؤون الکونیة و اما المیزان الثانی الذی اعتمد علیه أهل الاشراق و الحکماء المشاؤن هو المیزان العقلی و هکذا سائر طوائف الفلاسفة الاولی فی القرون الأولیة و الوسطی و اعتمدوا علیه و قالوا ما حکم به العقل فهو الثابت الواضح المبرهن الذی لا ریب فیه و لا شک و لا شبهة أصلا و قطعا فهؤلاء الطوائف کلهم اجمعون حال کونهم اعتمدوا علی المیزان العقلی قد اختلفوا فی جمیع المسائل و تشتت آرائهم فی کل الحقائق فلو کان المیزان العقلی هو المیزان العادل الصادق المتین لما اختلفوا فی الحقائق و

المسائل و ما تشتتت آراء الأوائل و الأواخر فبسبب اختلافهم و تباينهم ثبت ان الميزان العقلى ليس بكامل فاننا اذا تصورنا ميزانا تاما لو وزنت مائة ألف نسمة ثقلا لاتفقوا فى الكمية فعدم اتفاقهم برهان كاف واف على اختلال الميزان العقلى ثالثة الميزان النقلى و هذا أيضا مختل فلا يقدر الانسان ان يعتمد عليه لان العقل هو المدرک للنقل و موزن ميزانه فاذا كان الاصل ميزان العقل مختلا فكيف يمكن ان موزونه النقلى يوافق الحقيقة و يفيد اليقين و ان هذا أمر واضح مبين و أما الميزان الرابع فهو ميزان الالهام فالالهام هو عبارة عن خطورات قلبية و الوساوس الشيطانية هى أيضا خطورات تتابع على القلب من واردات نفسية فاذا خطر بقلب أحد معنى من المعانى أو مسئلة من المسائل فمن أين يعلم انها الهامات رحمانية فلعلها وساوس شيطانية فاذا ثبت بأن الموازين الموجودة بين القوم كلها مختلة يعتمد عليها فى الادراكات بل اضغاث أحلام و ظنون و أوهام لا يروى الظمآن و لا يغنى الطالب للعرفان و أما الميزان الحقيقى الالهى الذى لا يختل أبدا و لا ينفک يدرک الحقائق الكلية و المعانى العظيمة فهو ميزان الفؤاد الذى ذكره الله فى الآية المباركة لأنه من تجليات سطوع أنوار الفيض الالهى و السر الرحمانى و الظهور الوجدانى و الرمز الربانى و انه لفيض قديم و نور مبين و جود عظيم فاذا أنعم الله به على أحد من أصفيائه و أفاض على الموقنين من احبائه عند ذلک يصل الى المقام الذى قال على عليه السلام "لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا" لان النظر و الاستدلال فى غاية الدرجة من الضعف و الادراک فان النتيجة منوطة بمقتضيات الصغرى و الكبرى فمهما جعلت الصغرى و الكبرى ينتج منهما نتيجة لا يمكن الاعتماد عليها حيث اختلفت آراء الحكماء فاذا يا ايها المتوجه الى الله طهر الفؤاد عن كل شؤون مانعة عن السداد فى حقيقة الرشاد و زن كل المسائل الالهية بهذا الميزان العادل الصادق العظيم الذى بينه الله فى القرآن الحكيم و النبأ العظيم لتشرب من عين اليقين و تتمتع بحق اليقين و تهتدى الى الصراط المستقيم و تسلک فى المنهج القويم و الحمد لله رب العالمين (ع ع)

****

قد كتب هذا الجواب على الكتاب الذى حضر من قدوة أولى الالباب بحسب الامر الصادر من الحظيرة المقدسة (ع)